سيمارس جنون ما... هذا المساء..!

بدأ اليوم مضطرباً منذ بداياته الأولى ، الشمس استيقظت ناعسة ، أدمنت السهر فأعياها تعب مبكر عند الشروق .. ! عينها شبة مغمضة .. يتسكع في رحابها الواسع نعاس يتهدج. بدأت يومها بإطلالة شاحبة .. وكأنها أوشكت على الغروب باكراً .. بينما الأجواء تتلبد بالهموم.

بلقيس الكبسي

الأرض على غير عادتها ..! يعصف بها الارباك ..الحركة آلت الى التلاشي شيئاً فشيئا .. الشوارع تنفض عنها المارة .. أفرغت أرصفتها من الضجر وصخب الضجيج .. حتى القطط الشاردة والكلاب المتسكعة التهمتها الأزقة .

بدا وجه الشمس في ذبول متواصل .. يد مجهولة تعتصر ضوء النهار .. فيقطر القلق مبلبلاً جدران القلوب.. الخوف يمطرها رهبة .. الرعب يتسكع في الأفئدة منتشياً .. مأساوية التفكير تنخر العقول بخيالات ما .. تلوح في الأ فق كدراما تراجيدية .. الأطياف تختفي .. الأشباح كعادتها تتوارى... ! ليحتضنها ظلام حالك .. الأعصاب تتحول إلى حديد صلب .. والجميع رحل باكراً .. ليختبئوا وراء الحيرة . الأعين مشدوهة .. تترقب جنون ما توعد القمر ممارسته هذا المساء..!

رحيل الفتيح «المشقّر بالسحابة»

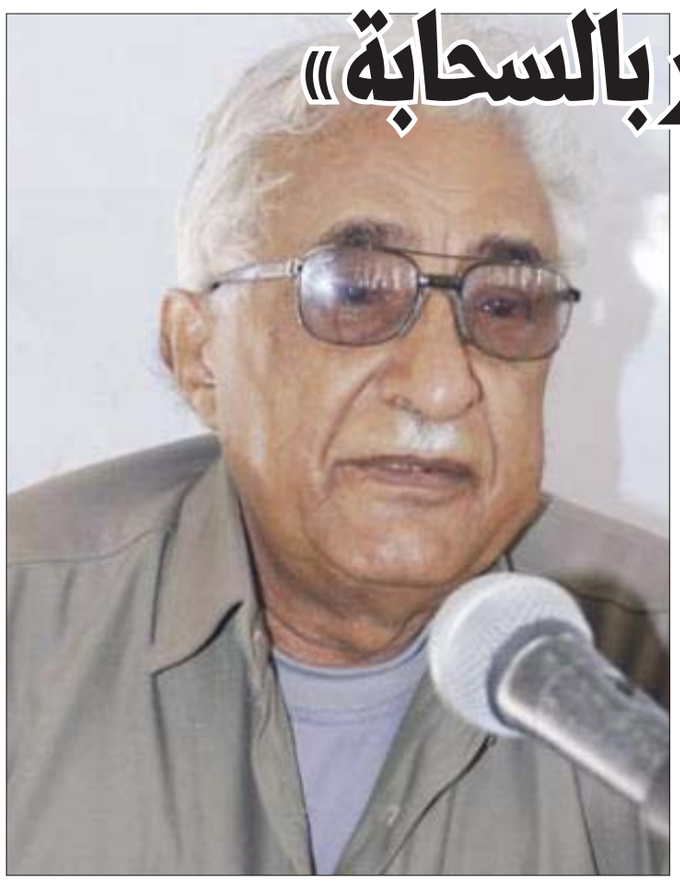

فجعت الساحة الثقافية اليمنية خلال الأيام الماضية برحيل الشاعر المبدع محمد عبدالباري الفتيح بعد حياة حافلة بالعطاء الثقافي والإبداعي المتميز والنوعي، خاصةً في مجال الشعر العامي، حيث كان الشاعر الراحل صاحب تجربة مميزة وملامح خاصة جعلت لقصيدته نكهتها ولونها ونبضها المتفرد.

وهذا الشاعر المبدع الذي رحل عن (74) عاماً كان له حضوره الفاعل في الحياة الثقافية، سواءً من خلال إبداعه أو من خلال إسهاماته وجهوده في اتحاد الأدباء والمؤسسات الثقافية المتعددة ومواقع العمل، والتي من خلالها كرس جهوده وفكره وإبداعه من أجل وطنه والتعبير عن هموم وتطلعات شعبه نحو الغد المشرق والتقدم والازدهار.

لقد كان يكتب بلغة قريبة من قلوب البسطاء، لكنها عميقة في طرح رؤاها وأحلامها والتعبير عن حياة الناس وهمومهم وحياتهم وواقعهم.

وفي ديوانه «المشقّر» بالسحابة» يدرك المتلقي مدى ارتباط هذا الشاعر المبدع بواقعه وهموم الناس وكيف يجعل مفردته الشعرية ناطقة باسمهم وحاملة لهمومهم وتطلعاتهم.

لقد كانت حياة الشاعر الكبير محمد الفتيح حافلة بالعطاء، وكان رحيله خسارة كبيرة للوطن، حيث كان له حضوره المتوهج طوال حياته، وهي حياة كرسها من أجل وطنه وشعبه والدفاع عن قضاياه الوطنية، وناضل في سبيلها بالكلمة المعبرة والموقف الشجاع والجسور.

إن رحيل هذا الشاعر المبدع يعد خسارة كبيرة للساحة الثقافية اليمنية التي ستفتقد أحد مبدعيها الكبار الذين رفدوها بإبداعهم الشعري العامي المتميز، الذي كان لسان حال البسطاء والحالمين بغدٍ مشرق ومزدهر.

ولقد أجادت الشاعرة هدى أبلان، نائب وزير الثقافة، حينما تحدثت عن قيمة هذا الشاعر المبدع وفرادة إبداعه، حيث قالت : «لقد كان الشاعر والأديب الراحل محمد الفتيح شاعراً بسيطاً وعميقاً في آنٍ واحد، حيث امتزج بأحلام وتطلعات الناس وعبّر عنهم في قصائد جميلة امتازت بواقعية وجمالية المكان والعاطفة الجياشة والتطلع إلى وطن تسوده قيم المحبة والمساواة والعدل».

وتضيف : «كان الفتيح شاعراً ومناضلاً حقيقياً في تقديم نصه وتجسيد ذلك من خلال مواقف نوعية ونضالية مختلفة جسدت حالة الشاعر التواق إلى مستقبل جديد، إذ استطاع بكلماته الخالدة أن يمثل حالة شعرية وجمالية مختلفة عن المناهج والمدارس المتعارف عليها، وذلك لأنه كان يعنى بالمكان وتفاصيله الحميمة ووجوه الناس البسطاء في تطلعاتهم وتوقهم إلى المستقبل».

إن الفتيح سيبقى علامة مضيئة في ساحتنا الثقافية، وسيبقى في الذاكرة الثقافية اليمنية أحد الأسماء البارزة التي يعتز بها الوطن.

رحم الله الشاعر الكبير محمد عبدالباري الفتيح وأسكنه فسيح جناته.

وفي السطور التالية مختارات من ديوانه الوحيد «المشقّر بالساحة» والصادر عن اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين :

مشقر بالسحابة

كذا فليعشقوا
بانمضي على درب الهوى لا منتهاه
محال لو لامنا عاذل نتوب
واحنا اللي زرعناه في القلوب
ومن نهر الصفا استقيناه وبانجني جناه
***
هوانا ألهم الحمام سجعه والهديل
نطق عودي وأوتاري
وفجر نبع أشعاري
يصب في مسمع العشاق من فني الأصيل
***
بحسي كل لحظة أنت.. وحلمي في المنام
ودقات الفؤاد باسمك
وفي البال انحفر رسمك
كذا فليعشقوا ولا على الدنيا السلام
***
نقشنا موعد اللقيا على دمع الغيول
عزمنا الأهل والجيرة
وشهدنا رمال صيرة
وجبينا لهيب الشوق ذكرى للعذول.

حنين

حنيت فكان البرق جواب حنيني
وأنيت فبات الريح صدى أنيني
وغنيت للكحلا.. أحلى لحوني
واعتطيتها عمري.. لجل أقضي ديني
***
عيني ترى واراعية واكحلا
عمايل الجيران بالحول الاعلى
صبية تتجور وصبية فلة
عرفه يفوح لا ساحل المكلا
***
أبو مطر حبك يا كحلا واخلص
وغازلك وشقرك وعرقص (1)
يا ويل من عابك أو بك تربص
والله العظيم لا فلقه بمفرص
***
واراعية قولي لشارح الحول
في الوصل قول الفصل والقوة والحول
الفعل شذهبنا والرد مش قول
لا تسكتيش خلي السكوت لبو الهول.

رشا الواد

لحظك سباني يا رشا الواد
وامشقر بالسواد
عبير هوانا فاح وازداد
عا الروابي والوهاد
وفوق غصنه القمري غرد
لصفانا والوداد
***
يا مناي والمنى
يوم نفكن مشقرين
من حوية حبنا
ورنين القبلتين
في زوايا عشنا
والربى تهدي لنا
وردها والياسمين
وتبارك فرحنا
***
حبيبي اتمخطر بحسي
ينتشي بك هاجسي
برعمت في أعماق نفسي
كزهور النرجس
بخاطري تصبح وتمسي
وكيف مثلك ينتسي
***
أنت حبي الأزلي
وأنت ضوئي يا رشا
في مكاني والزمان
وأنت كل ما لحت لي
هش قلبي وانتشى
واغتنم لحظة أمان
***
أنا ربيع من غير معنى
لنت عن عيني بعيد وذا دنيت دنيا
المعنى
تكتسب معنى جديد
يا ملهمه كل يوم مغنى
والعصافير تستزيد.

ما أمر الرحيل

الليل وابلبل دنا
غلس واستمر عندنا
غني وأمرح بيننا
قبل ما ننوي الرحيل
***
يا بليبل والصراب
دق بايده كل باب
والغواني في عذاب
تدعي: وارب من لنا
الرجال أنووا الرحيل
***
كلنا سقى وبتل
كلنا كان له أمل
يجني من كده عسل
وما جنى غير الضنى
والتغني بالرحيل
***
الرفافيح في يدي
والجراح في ساعدي
وأنا شارح موعدي
والبلاد ضاقت بنا
ما بقى غير الرحيل
***
أيها الشاكي لمن
تشتكي جور الزمن
ما رأيت من غير ثمن
حد قد نال المنى
لا تفكر بالرحيل
***
أنت في أرضك كريم
في الشقا أو في النعيم
والمهاجر كاليتيم
مهجلة لا .. الليل دنا:
(آه ما مر الرحيل).

فُجاتٌ مُتَنَائِمَةٌ

(1)
فجأةً.. أشعرُ بأنّني لم أكُنْ وحيداً، طيلةَ ما مرَّ من هباءٍ.. ولم أكُنْ أكثرَ ممَّا ينبغي لهامشٍ مُختصَرٍ، في ذيلِ قصيدةٍ مكتوبةٍ منذُ القرنِ الأوَّلِ من عُمري.. أشعرُ وكأنّني انقطعتُ من نصفي إلى قطعتَي حلوى، لم يتذوَّقْهما أحدٌ بعدُ سوى الذُّباب.. أو إلى ذكرين كانا فيما مضى يتقاسمانِ امرأةً، لم أكُنْ قد عرفتُها..

(2)
فجأةً.. أشعرُ بصبيٍّ في الثّالثةِ والنِّصفِ يعدو مِنْ أقصايَ إلى أقصايَ، يلتفتُ إليَّ، بينَ الفينةِ والأُخرى، ليُقنعَني بأنّه أنا.. وحينَ أتجمَّدُ في مكاني، يُلقي على جسدي شبكةَ القشعريرةِ، فأرتجفُ وأظلُّ أرتجفُ، إلى أنْ أغدوَ هُوَ فعلاً، فأعدو بداخلِهِ المُتجمِّدِ حيثُ كنتُ أقطنُ..

جميل مفرّح

(3)
فجأةً.. تنطفئُ المرآةُ، وأنا أتصفَّحُ عليها سيرةَ السِّنواتِ.. كأحافيرَ لطيورٍ لم أعرفْ منها عدا واحداً، كنتُ أراهُ كلَّ شروقٍ وكلَّ غروبٍ على هامةِ منزلنا القديمِ، وأكتفي، وإيَّاه، بتبادلِ تحيَّةٍ تعوَّدناها معاً لسنواتٍ طويلة.. كُنتُ أهزُّ له رأسي، فيُحرِّكُ جناحيهِ، ويمضي كلٌّ منّا في حالِ سبيلِهِ..

(4)
فجأةً.. أشعرُ في هذا المُنتصَفِ المُتنائمِ، كأرجوحةٍ متدليةٍ من قلبِ السَّماءِ، بنشوةِ انتصارٍ لم يسبق لعينَيَّ أنْ زامنتْ عينيها.. غيرَ أنّي سرعانَ ما أشعرُ بشيءٍ كالأمومةِ يتساقطُ مِنْ ارتجافِها.. ليس لي أكثرُ مِنْ أمٍّ، إلا أنّني لا أجرؤُ على التَّهرُّبِ مِنَ الاستسلامِ لجُموحِ هذهِ النَّشوةِ الغازية..

(5)
فجأةً.. أجدُ نفسي أقضي ساعاتٍ طويلةً لا أتعاطى السَّجائرَ، للمرَّةِ الأولى منذُ زمنٍ بعيدٍ.. أشعرُ بصدري يتَّسعُ كما لم يكُنْ له، وبرئتَيَّ تُصفِّقانِ لي بإعجابٍ مُتناهٍ، وتُقاسمانني نشوةَ الانتصارِ القادمةَ من اتجاهٍ بعيدٍ، سُرعانَ ما يبدو لي فعلاً أنّني أقفُ في طرَفِهِ الآخر..

(6)
فجأةً.. تقعُ في يدي مطويةُ سِفْرٍ جلديٍّ قديمٍ، أقرأُ فيها سيرةً لفتىً، أشكُّ في كونِهِ يُشبِهُني، ومع ذلك لا أعرفُ كيف استطاعَ أنْ يُقنعَني بأنّه أنا.. فتىً كانَ مسقطُ رأسِهِ قاربٌ، استطاعَ البحرُ والرّيحُ سرقتَهُ ذاتَ صيفٍ، وذاتَ شتاءٍ لفظاه مُجزَّءاً في صفائحَ من موجٍ وبوحٍ.. انتبهَتْ لذرّاتِهِ المُتناثرةِ صَبيَّةٌ ما، فقضَتْ أكثرَ من ألفِ عامٍ تَجْمَعُهُ، حتّى عادَ جسداً من وَلَهٍ وظُلماتٍ..

(7)
فجأةً.. أجدُ نفسي تَلاً مِنْ وَرَقٍ مُكدَّسٍ، يُخبِّئُ بياضُهُ الكثيرَ من ظُلماتي الهائجةِ دونَ ريحٍ.. وأجدُ عَينَيَّ تغرورقانِ بالكثيرِ منَ الابتساماتِ غيرِ المَعهودةِ، وألفي ذكرياتي ترفعُ سياجَها من حوالَيَّ، لتُطلِقَ سراحي.. وفجأةً أُخرى.. تُصابُ الشَّمعةُ المُهملةُ بدُوارِ الحبْرِ، وتَسقطُ على أكداسي المُتناثرةِ، لأعودَ مُجدِّداً كما كنتُ، أو كما لم أكنْ أتخيَّلُ وأنا في العاشرةِ، أو أتوقَّعُ وأنا في العشرين.

في ذِكـرَى الـوَهـم

يحيى الحمادي

و شَمَمْتُ عِطرَكِ في الطَريقِ
فَشَرِبْتُ مِن ظَمَأٍ حَريقي
و وَقَفْتُ مُلتَصِقاً عَلَى
ظِلّي, و لا أَحَدٌ لَصيقي
و ضَمَمْتُ طَيفَكِ صامِتاً
و القَلبُ يَشْرَقُ كالغَريقِ
* * * * * * * * * * * * * * * * *
هذا المَكانُ مَشَى بِنا
يَوماً عَلَى قَدَرٍ أَنيقِ
تِلكَ البُيُوتُ وَرَاءَنا
كانَت كَمِسْبَحَةِ العَقيقِ
و هُنا الرَّصيفُ أَبْيَضٌ مِن
خَجَلٍ لِرَفْرَفَةِ البَريقِ
كانَت عُيُونُ النّاسِ مَا
بَينَ التَّنَهُّدِ و الشَّهيقِ
و اليَسَرُّ كانَ مُحاذِراً
لَمْحَ الصَّديقَةِ و الصَّديقِ
و أَنا و أَنتِ نَمُرُّ كالـ
ـمَلَكَينِ فِي الحَيِّ العَتيقِ
* * * * * * * * * * * * * * * * *
اليَومَ أَعبُرُ كالمُسَا
فِرِ فِي الظَّلامِ بلا رَفيقِ
أَبْكي عَلَيكِ كَأَنَّني
(قَابيلُ) مُحتَمِلاً شَقيقي
و أَنُوحُ مِنكِ كَأَنَّني
نَايٌ عَلَى أَنَّاتِ سَحيقِ
يا!!! أَنتِ.. و اكتَظَّ الأَسَى
حَولي, و غَصَّ فَمي بِريقي
ما زَالَ طَيفُكِ هَاهُنَا
يَلهُو بِقَارِعَةِ الطَّريقِ
أَرْنُو إِلَيكِ بِخَافِقٍ
عَيْنَاهُ مِن قَلَقٍ و ضِيقِ
و أَضُمُّ وَهْمَكِ عَائِداً
ما أَثْقَلَ الوَهْمَ الحَقِيقي

المشكلة الوحيدة!

ترجمها عن الإنجليزية : محمد عبد الواحد الكميم

قصة قصيرة للأديب الروسي:- ميخائيل زوشتشنكو

ميخائيل زوشتنشكو) Mikhail Zoschenko واحد من الكتاب الروس المتمردين. ولد عام 1895/ وتوفي عام 1985م. ذاع صيته عام 1920م لتميز قصصه القصيرة وصوره الأدبية الساخرة والتي كان يوظفها لنقد مجتمع ما بعد الثورة في روسيا.
من أشهر أعماله (العصبيون) ونشرها عام 1943م وترجمت إلى الإنجليزية عام 1963م وكذلك روايته القصيرة (قبل الغروب) والتي نشرها عام 1974م.
تميزت شخصيات سردياته بالبساطة والعادية.
انتهى نشاطه كأديب عام 1946م حيث طرد حينها من قبل اتحاد الكتاب السوفيت وظل بعد ذلك يكتب سراً.

حماماتنا العامة ليست سيئة جدا. بوسعك الاستحمام فيها.
المشكلة الوحيدة في حمامتنا تتعلق بالتذاكر. يوم السبت الماضي ذهبت إلى أحد هذه الحمامات، أعطوني تذكرتين؛ واحدة لملابسي الداخلية والأخرى للقبعة والمعطف.
ولكن أين يضع رجل عارٍ التذاكر؟ لنقل ذلك مباشرة: لا مكان ولا جيوب.
انظر حولك. كل ما هناك البطن والساقان. مشكلة التذاكر الوحيدة أنك لا تستطيع ربطها إلى لحيتك! حسنا لقد ربطت إلى كل ساق تذكره وبهذا لن أضيعهما معا في وقت واحد، ودخلت الحمام.
هاهي التذاكر الآن ترفرف حول ساقيّ. كم هو مزعج أن تمشي كذلك ولكن لابد مما لا بد منه لتحصل على جردل وإلا كيف يمكنك الاستحمام بدون جردل! تلك هي المشكلة الوحيدة!
بحثت عن جردل. رأيت أحد المواطنين يستحم مستخدما ثلاثة جرادل. يقف داخل واحد. يغسل رأسه في الثاني ويمسك بالثالث في يده اليسرى وبذلك لن يقدر أحد على سحبه منه. سحبت الجردل الثالث. أردت أن أخذه لنفسي. ولكن المواطن لم يتركه وقال لي :
- ما الذي تنوي فعله؟ سرقة جرادل الناس الآخرين!
وعندما سحبت الجردل نهرني قائلا:
- سأرميك بالجردل بين عينيك عندها لن تكون سعيدا أيها اللعين!
- إنها ليست إمبراطورية تمشي حولك وتضرب الناس بالجرادل.هذه أنانية. أنانية مفرطة. للآخرين حق في الاستحمام أيضا أنك لست في مسرح.
لكنه أدار ظهره وبدأ يغتسل ثانية وقلت لنفسي- لا أستطيع الوقوف حوله منتظرا تلطفه . يبدوا أنه سيواصل الاغتسال مدة ثلاثة أيام أخرى.
وبعد ساعة رأيت رجلا عجوزا فاغراً فاه.
لعله يبحث عن الصابون أو أنه كان فقط يحلم . لست أدري؟ لم يكن ممسكا بجردله. التقطته ووليت به هاربا.
الجردل الآن موجود. ولكن لا يوجد مكان للجلوس. وكونك تستحم واقفا! فأي استحمام هذا؟ تلك هي المشكلة الوحيدة!
حسنا - إنني الآن ممسك بجردل في يدي وبدأت أغتسل - ولكن كل الذين حولي، ينظفون ملابسهم كالمجانين؛ أحدهم يغسل بنطلونه؛ آخر يدعك سرواله وثالث يعصر ملابسه. ولهذا فبمجرد أن تغتسل فلا تلبث إلا أن تتسخ ثانية!
إن هؤلاء الأوغاد يطرطشون الماء علي. إن هذه الضوضاء الناتجة عن عملية التنظيف تصادر منك كل متع الاستحمام فلا تستطيع أن تسمع حتى حركة الصابون. تلك هي المشكلة الوحيدة؟
قلت لنفسي: "ليذهبوا إلى الجحيم. سأنهي الاستحمام في المنزل".
وعدت إلى حجرة الملابس وأعطيتهم تذكرة واحدة وأعطوني ملابسي الداخلية. نظرت ووجدت أن كل شيء لي ماعدا البنطلون قلت:
" أيها المواطنون بنطلوني ليس به فتحة هنا. بنطلوني فتحته هناك).
غير أن الخادم قال لي:
- ما جئنا هنا من أجل مراقبة فتحات بنطلونك فقط .أنت لست في مسرح!
حسنا لقد ارتديت هذا البنطلون، وعندما أوشكت أن ارتدي معطفي، طالبوني بالتذكرة. لقد نسيت التذكرة على ساقي. علي أن أخلع البنطلون. بحثت عن التذكرة. لم أجدها. ثمة خيط مربوط حول ساقي ولكن بدون تذكرة. لقد غُسلت التذكرة!.
أعطيت للخادم الخيط. إنه لا يريده وقال لي:
- لن تأخذ أي شيء مقابل خيط. بوسع أي شخص أن يأتي بقطعة خيط وليس لدينا معاطف للتوزيع. انتظر حتى ينصرف الجميع ونعطيك ما تبقى.
- يا أخي افهمني. افرض أنه لم يبق شيء سوى رغاوي الصابون. هذا ليس مسرحا. سأصف لك بنطلوني؛ له جيب واحد ممزق ولا يوجد آخر، وبالنسبة للأزرار فالعلوي منها موجود والأخرى لا ترى.
لقد أعطاني إياه لكنه لم يأخذ الخيط. ارتديت المعطف وانطلقت في الشارع. فجأة تذكرت أني نسيت الصابون. عدت ثانية. رفضوا دخولي وعليّ المعطف.
وقالوا لي - "اخلع".
وقلت لهم:
- " أيها المواطنون! لا يمكنني أن أخلع للمرة الثالثة. أعطوني قيمة الصابون على الأقل".
ولكن لا حياة لمن تنادي. نعم لا حياة لمن تنادي.
حسنا . عدت من غير الصابون.
طبعا القارئ المعتاد على الشكليات قد يكون متلهفا لأن يعرف أي نوع من الحمامات هذا؟ أين يقع؟ ما عنوانه؟ وله أقول إنه من النوع العادي الذي يكلف الاستحمام فيه فقط عشرة (كوبكات)*

---

* الكوبك هو جزء من المائة من الروبل (العملة الروسية.

أخي القارئ.. أختي القارئة:

مليون طفل مصاب بسوء التغذية في اليمن، وهو سبب رئيسي للتقزم والهزال والإعاقة الذهنية الدائمة والوفاة.. والأولى بالجميع أفراداً ومؤسسات حكومية وأهلية ومنظمات وجهات داعمة تحمل مسؤوليتهم لوقف المشكلة.

سوء التغذية عائق للتنمية ومواجهة مسؤولية الجميع